

## الخليل بن أحمد وآراؤه الصرفية في كتاب الخصائص لابن جني

حسن إبراهيم اشتيوي

جامعة مصراتة- كلية التربية - قسم اللغة العربية

**h. Eshtaiwi@edu misurata.U.edu.ly**

**الملخص:** يتناول هذا البحث أهم المسائل الصرفية للخليل بن أحمد الفراهيدي، التي ذكرها أبو الفتح عثمان بن جني، في كتابه: الخصائص، وهذه المسائل هي: قلب الياء واوا في بعض الكلمات، حكم اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، القول في خطايا ونحوها، أصل (هلم)، أصل (لن)، أصل إجابة وما شاكلها، القول في: قسي، وأشياء، وما شابههما.

الكلمات الافتتاحية: الخليل، ابن أحمد، ابن جني، الخصائص، الآراء، الصرفية.

### **Al-Khalil bin Ahmad and his morphological views in the book Al-Khasais by Ibn Jinni**

Hassan Ibrahim Shteiwi

Misrata University - College of Education - Department of Arabic Language

This paper discusses the most important morphological issues by Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi, which were mentioned by Abu Al-Fath Othman bin Jinni, in his book: Al-Khasais. These issues are: turning the Ya and Waw in some words, the ruling on combining the two Hamzas in one word, saying about sins and the like, the origin of (Haluma), the origin of (Ln), the origin of an answer and its similar, the saying about: Kasa, Ashea, and other similars .

**Opening words:** Al-Khalil, Ibn Ahmad, Ibn Jinni, characteristics, opinions, morphology.

#### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لا تحصى نعمه، ولا تعد آلاؤه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله، محمد، وعلى آله وصحبه، ما تعاقب الليل والنهار، وبعد..

فإنَّ المتأمل فيما تركه علماء اللغة من تراث يجد الخير الكثير، الذي تزخر به المكتبات العربية، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي يقال: إنَّه كان آية في الذكاء، حتى قيل: لم يكن في

العربية بعد الصحابة أذكى منه. (السيوطي 1979، 1/ 558)

وقد كانت للتحليل آراء نحوية وصرفية كثيرة ذكرها كثير من مؤلفي اللغة في كتبهم، ومن هؤلاء المؤلفين: أبو الفتح بن جني، الذي تناول منها جانباً كبيراً، في كتاب الخصائص، فأردت أن أتبع أهم المسائل الصرفية التي ذكرها ابن جني للتحليل، وأكتب بحثاً بعنوان: (الخليل بن أحمد وآراؤه الصرفية في كتاب الخصائص لابن جني).

وقد دفعني إلى ذلك أهمية هذه المسائل للدارسين، وأنني لم أجد بحثاً بهذا العنوان -حسب علمي - وقد اطلعت على الدراسات السابقة في كتاب الخصائص، ولم أجد بحثاً ولا رسالة بهذا العنوان الذي وضعته، وقد قسم البحث إلى: مقدمة، ومطلبين، المطلب الأول منها بعنوان: التعريف بالخليل بن أحمد، والمطلب الثاني بعنوان: الآراء الصرفية للتحليل في كتاب الخصائص، ثم تأتي بعدها خاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي تضمنها، ثم فهرس للمصادر التي اعتمدت عليها في البحث. وسأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي، والله أسأل التوفيق والسداد، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود من الآية: 88).

المطلب الأول: التعريف بالخليل بن أحمد

ترجمته: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أو الفرهودي (الحموي 1993، 1260/3)، والفراهيدي نسبة إلى فراهيد وهي بطن من الأزد، والفرهودي واحدها، والفرهود ولد الأسد بلغة أزد شنوءة، وقيل: إنَّ الفراهيد صغار الغنم. (ابن خلكان 2/ 245).

مولده: ولد سنة مئة للهجرة في البصرة. (الذهبي 1982، 7 / 430).

شيوخه: أخذ العلم عن أيوب السخيتاني، وعاصم الأحول، وعثمان بن حاضر، والعوام بن حوشب، وغالب القطان (المزي 1989، 8 / 326).

تلاميذه: من تلاميذه: سيبويه، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى، ووهب بن جرير، والأصمعي (الذهبي 1982، 7 / 430).

أخباره وأقواله: هو أول من جمع حُرُوف المعجم في بيت واحد فقال:

صف خلق خود كمثل الشَّمْسِ إذْ بزغت ... يحظى الضجيج بما نجلاء معطار (السيوطي 1979، 1 / 559). وكان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر، واستخرج منها خمسة عشر بحراً (ابن خلكان 2 / 244).

ومن أقواله: "لا يعرف الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره" (الذهبي 1982، 431/7).  
 ومن أقواله: "الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذاك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك غافل فنبهوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فاحذروه. (الحموي 1993، 1264/3).  
 ومن أقواله أيضا: "ثَلَاثَةٌ تنسيبني المصائب: مر اللَّيَالِي، وَالْمَرْأَةُ الحُسْنَاءُ، ومحدثات الرِّجَال. (السيوطي 1979، 559/1).

ومن شعره قوله:

وترى اللحن في لسان أخي الهي ... به مثل الصدا على المشرفي

فاطلب النحو للقران وللشع ... ر مقيما والمسند المروي (الحموي 1993، 1262 / 3)  
 مؤلفاته: من مؤلفاته: كتاب الإيقاع. وكتاب الجمل. وكتاب الشواهد، وكتاب العروض. وكتاب العين في اللغة، . وكتاب النغم. وكتاب النقط والشكل. (ابن خلكان 2 / 246).

وفاته: أختلف في تاريخ وفاته، فقبل توفي سنة ستين ومائة للهجرة ( ابن الأنباري 1985، ص 47 )، وقيل سنة سبعين ومائة للهجرة (الزبيدي ص 51 )، والراجح أنه توفي سنة خمس وسبعين للهجرة، وله أربع وسبعون سنة (حاجي خليفة 2010، 2 / 83).

المطلب الثاني: الآراء الصرفية للخليل في كتاب الخصائص

قسمت هذا المطلب إلى مسائل، وهي على النحو الآتي:

المسألة الأولى: قلب الياء واوا في بعض الكلمات

قال ابن جني: "وقد جاء عنهم: رجل مهوب وبر مكول، ورجل مسور به، فقياس هذا كله على قول الخليل أن يكون مما قلبت فيه الياء واوا؛ لأنه يعتقد أن المحذوف من هذا ونحوه إنما هو واو مفعول لا عينه" ( ابن جني 1 / 88).

والأصل في مهوب: مَهْيُوب؛ لأنها من هاب يهيب هيبه، حذفت واو مفعول - وهو رأي الخليل - ثم

قلبت الياء واوا، وضم ما قبلها، وكذلك الباقي. (النحاس 2004، 1 / 139).

وقال الرضي: "وشدَّ مهوب من الهيبة" (الاسترابادي 1975، 3 / 149).

ومما يستشهد به على ذلك قول مُحمَّد بن ثور الهلالي يصف قطاة (من الطويل):

وتَأْوِي إلى زُعْبٍ مَسَاكِينَ دُوْحَمٍ ... فلا لا تَحْطَّاه الرِّفَاقُ مَهُوبٌ  
ويرى ابن يعيش أنها لغة، فقال: "جاء به على لغةٍ من يقول في ما لم يسمَّ فاعله: "قَوْلَ الْقَوْلِ"، و"بُوعِ  
المتاع" فكأنه قال: "هُوبٌ زَيْدٌ، فهو مَهُوبٌ" (ابن يعيش 10 / 79).

المسألة الثانية: حكم اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة:

قال ابن جني: "ألا ترى أنَّ من العرب من يَحَقِّقُ الهمزتين إذا كانتا من كلمتين نحو قول الله تعالى (السفهاءُ  
أَلا) فإذا كانتا في كلمة واحدة فكلَّهم يقلب نحو جاءٍ وشاءٍ ونحو خطايا ورزايا في قول الكأفة غير الخليل.  
(ابن جني 1 / 182).

يرى جمهور النحاة أنَّ "جاءٍ" أصله: جائئٌ بـهمزتين متحركتين: الأولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياءٌ في  
"جاء يجيء" انقلبت همزة للإعلال على حدِّ قلبها في "بائعٍ"، والثانية التي هي لام الفعل، فيلزم قلبُ الثانية  
ياء لانكسار ما قبلها. ولم يجعلوها بين بين، وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتَّة، فقلبوها كما قلبت همزة  
"آدم" ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، وصارت الياء في "جائي" عاريةً من آثار الهمزة كياء "قاضي"، كما صارت  
ألفُ "آدم" عارية من الهمزة كألف "خالد"، و"ضاربٍ".

وأما الخليل فيرى أنَّه مقلوب، كأنهم جعلوا العين في موضع اللام، وكان فاعلاً، فصار "فَاعِلًا"، كما قالوا:  
"شاكبي السلاح"، وأصله: "شائكُ السلاح"، و"لاثٍ" وأصله: "لاثٌ". واطرد هذا القلبُ عنده فيما كان  
لامه همزةً، نحو: "جاءٍ"، و"شاءٍ" ونحوه؛ لئلا تلتقي همزتان، ولا يطرد عنده في "شاكٍ"، و"لاثٍ"، إذ لم يلتق  
في آخره همزتان. (ابن يعيش 9 / 117).

ويرى ابن جني أنَّ ما ذهب إليه الخليل هو الصواب، فقال: "ومذهب الخليل متينٌ لما يلزم في قول  
سبويه من الجمع بين إعلائين، وهما قلبُ الياء التي هي عين همزةً، وقلبُ الهمزة التي هي لام ياءٍ. (ابن  
يعيش 9 / 117).

المسألة الثالثة: القول في خطايا ونحوها:

قال ابن جني: "ألا ترى أنَّ من العرب من يَحَقِّقُ الهمزتين إذا كانتا من كلمتين نحو قول الله تعالى: (   
السفهاءُ أَلَا ) فإذا كانتا في كلمة واحدة فكلَّهم يقلب نحو جاءٍ وشاءٍ ونحو خطايا ورزايا في قول الكأفة  
غير الخليل " (ابن جني 1 / 182).

ذهب سيويوه وجمهور البصريين - ما عدا الخليل - إلى أنّ خطايا أصله خطائي - بهمزتين - الأولى مبدلة من مدة الواحد والثانية لام الكلمة فوجب إبدال الثانية ياء لاجتماع همزتين، ثم فتحت الأولى ثم قلبت الثانية ألفا ثم أبدلت الأولى ياء، وهذا يقال في رزايا ونحوه مما لامة همزة وذهب الخليل إلى أن مدة الواحد لا تبدل في هذا همزة لئلا يلزم اجتماع همزتين، بل يقلب بتقديم همزة على الياء فيصير خطائي.

وعلى القولين " أي: على قولي الخليل وسيويوه، فتقلب على المذهبين همزة ياء، والياء ألفاً.

(الأسترابادي 1975، 3 / 181).

المسألة الرابعة: أصل (هلمّ):

قال ابن جني: " ومنها: هلمّ وهو اسم ائت وتعال . قال الخليل : هي مركبة وأصلها عنده (ها) للتنبية ثم قال: " لمّ " أي لمّ بنا ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفاً؛ ولأنّ اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها في حكم السكون" (ابن جني 3 / 35).

يقصد ابن جني بقوله: اسم أي اسم فعل أمر، بمعنى: ائت، أو تعال، أو أقبل، وهي مركبة عند الجمهور، إلا إنّ هناك خلافاً في كيفية تركيبها، فالخليل يرى أنّها مركبة من (ها) للتنبية، وفعل أمر (ألّمّ)، فحذفت همزة الوصل أولاً، ثم حذفت ألف (ها) لالتقاء الساكنين، وهما الألف واللام، ثم حدث فيها إعمال بالنقل، حيث نقلت حركة الميم الأولى إلى اللام، ثم أدغمت الميم في الميم، قال المرادي: " وقال الخليل ركبا قبل الإدغام، فحذفت همزة للدرج، إذا كانت همزة وصل، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين، ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى اللام، وأدغمت" (المرادي 2001، 3 / 1652).

المسألة الخامسة: أصل (لن):

قال ابن جني: " ومنه قولهم : لن في قول الخليل . وذلك أن أصلها عنده (لا أن) فحذفت همزة عنده تخفيفاً لكثرة في الكلام ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها" (ابن جني 3 / 151).

ذهب الخليل بن أحمد، في إحدى الروايتين عنه إلى أنّ أصل (لن) الناصبة للفعل المضارع: (لا أن) (ابن يعيش 15/7)، فحذفت همزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت الألف لسكونها، وسكون النون بعدها. (ابن هشام 3 / 501 - 502).

ومما يحتاج به للتحليل قول جابر بن رألان الطائي (من الوافر):

يُرْجِي المرء ما إن لا يراه ... وتعرضُ دونَ أدنائه الخُطوبُ (البغدادي 2000، 8 / 441)

والشاهد فيه: على أن الخليل قال: أصل لن: لا أن كما جاءت في البيت على أصلها بدليل أن المعنى فيهما واحد فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال كما حذفت من قوهم: ويلمه والأصل ويل أمه فلما حذفت الهمزة التقى ساكنان: ألف لا ونون أن فحذفت الألف لدفع التقاء الساكنين فصار: لن. (الرضي 1996، 39/4، البغدادي 2000، 8 / 441).

وقد ذهب الكسائي إلى ما ذهب إليه الخليل. (البغدادي 2000، 8 / 441)

المسألة السادسة: أصل إجابة وما شاكلها

قال ابن جني: " وذلك أن أصلها إجابة فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين وألف إفعالة بعدها ساكنة فحذفت الألف على قول الخليل والعين، على قول أبي الحسن جريا على خلافهما المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيع" (ابن جني 3 / 74) .

اختلف النحويون في المحذوف من مصدر: أجاب، وأقام، وأحاف، وما شاكلها، فأصل مصادرها: إجابة، إقوامة، وإخوافة، فحدث فيها إعلال بالنقل أولاً، حيث نقلت الفتحة من العين، وهي (الواو) إلى الفاء، وهي: الحرف الصحيح قبل الواو، ثم حدث فيها إعلال بالقلب، فقلبت الواو ألفاً؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها، فالتقت ألفان الأولى المنقلبة عن الواو والثانية ألف إفعالة، فحذفت إحداهما، فالخليل يرى أن المحذوفة هي الثانية ويكون وزنها (إفعلة)، وتبعه في ذلك سيبويه، ويرى الأخفش (أبو الحسن) أن المحذوفة هي الأولى، ووزنها: ( إفالة)، وهذا الخلاف يكون في اسم المفعول من قال، وباع، وغيرها. (ابن جني 1954، 1 / 292).

وقد تحذف الهمزة من (إجابة)، كما جاء في المثل: "أساء سمعا فأساء جابة" (الزمخشري

1987، 1 / 153). أصلها إجابة كثر فجرى مجرى المثل فحذفت همزته تخفيفاً فصارت جابة (ابن جني 3 / 74).

المسألة السابعة: القول في: قسي، وأشياء، وما شابههما

قال ابن جني: " ومن المقلوب ( قسي ) و(أشياء) في قول الخليل" (ابن جني 2 / 76)

ذهب الخليل بن أحمد إلى أن (قسي) أصلها: قووس، كرهوا الواوين والضميتين.

أي أَنَّ أصله: فُعُولٌ وكانَ حقُّه "فُؤُوسٌ" ولكنْ قَدَموا اللامَ على العينِ وصيروهُ "فُلُوعٌ" وكانَ حقُّه أَنَّ يكونَ "فِسُؤُ" فصنَعوا به ما صنَعوا بعِصِيّ قلبوا الواوَ ياءً وكسروا القافَ كما كسروا عينَ "عِصِيّ" فالمسموعُ مِنْ "قِسيّ" "فليغ"، وأصلُ "فليغ" فُلُوعٌ وفُلُوعٌ مقلوبٌ مِنْ فُعُولٍ. (ابن السراج 1996، 3/ 336-337)

وأما أشياء فإنها على وزن لفعاء؛ لأنَّ الأصل فيه شَيْئَاءَ بهمزتين على فعلاء كطرفاء، وحلفاء، فاستقبلوا اجتماع همزتين وليس بينهما حاجز قوي؛ لأنَّ الألف حرف زائد خفي ساكن والحرف الساكن حاجز غير حصين؛ فقدموا الهمزة التي هي اللام على الفاء؛ كما غيروا بالقلب في قولهم: قِسيّ في جمع قوس، والأصل أن يقال في جمعها: فُؤوس. (الأنباري 2003، 2 / 671).

ومن المقلوب: أشاوى أصلها أشايا، ومن المقلوب: (اليمي) ومنه قول أبي الأخرز الحماني:

مَرْوَانُ مَرْوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي .....

وإنما أراد اليوم، فاضطر إلى هذا. (سيبويه 1988، 4 / 380).

والشاهد فيه قوله: " اليمى " صفة لليوم من لفظه، كما قالوا: يوم أيُّومٍ، وليل أليل، ووزنه فَعِلَ على مثال حَذِر، وأصله اليَوْمُ فنقلت اللام إلى موضع العين فصار اليَمِؤُ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. (الأستراباذي 1975، 4 / 69).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعد

فهذه خلاصة البحث جمعتها في النقاط الآتية:

- ذكر ابن جني مسائل كثيرة للخليل بن أحمد، في النحو والصرف واللغة، في كتاب الخصائص، منها هذه المسائل الصرفية، التي تناولتها بالبحث والدراسة.
- بعض المسائل التي ذكرها ابن جني للخليل، قال بها علماء آخرون من بعده، مثل: الكسائي، كما في مسألة: (لن).

- انتصر ابن جني للخليل في بعض المسائل الصرفية، من أمثلة ذلك: أصل جاء، وغيرها.

- ذهب الخليل إلى أَنَّ بعض الكلمات مركبة، نحو: (لن)، والراجح أنَّها بسيطة، وليست مركبة، وهذا ما ذهب إليه جمهور الصرفيين و النحويين.

- اعتمد الخليل في أغلب آرائه على القياس.

- كان ابن جني يذكر رأي الخليل في المسألة الصرفية، ويذكر رأي غيره من الصرفيين.

- البحث عن آراء علماء النحو والصرف، في كتب غيرهم، يتيح المجال للباحث إلى الاطلاع على وجهة نظر هؤلاء الناقلين، وترجيحاتهم.

#### المصادر

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأنباري: كمال الدين أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: 1419هـ - 1998 م.
- الأنباري: كمال الدين أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط 3 ، 1405هـ - 1985 م.
- البغدادي: عبد القادر، خزنة الأدب ولبلب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط 4 ، 1420هـ - 2000 م.
- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية .
- ابن جني، المنصف، شرح لكتاب المازني، تح: إبراهيم مصطفى، و عبد الله أمين، دار إحياء التراث القدم، ط 1 ، 1373 هـ - 1954 م .
- حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمد الأرنؤوط، شركة يلدز، استانبول 2010 م .
- الحموي: ياقوت، معجم الأدباء، تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، 1993 م.
- ابن خلكان: أبو العباس، وفيات الأعيان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت.
- الذهبي: شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط 2 ، 1402 هـ - 1982 م .
- الرضي، شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس- بنغازي، ط 2 ، 1996 م.
- الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 3 ، 1407هـ - 1987 م.

- ابن السراج، الأصول في النحو، تح د. الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1417هـ - 1998 م .
- سبيويه: أبو بشر، الكتاب: كتاب سبيويه، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
- السيوطي: جلال الدين، بغية الوعاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 2، 1399 هـ - 1979 م .
- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
- المزي: جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار معروف، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407 هـ - 1987 م .
- النحاس: أبو جعفر، عمدة الكتاب، تح: بسام الجابي، دار ابن حزم، ط 1، 1425 هـ - 2004 م.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م.
- ابن يعيش، شرح المفصل، المطبعة المنيرية.